خطبة جمعة مفرغة

بعنوان

وضع الدواء على الداء في إنكار البغي والإعتداء من اليهود على أهل فلسطين وبيان كيف يتم الانتصار على الأعداء

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي حفظه الله ورعاه

سجلت بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٤٤٥ه
مسجد السنة/الأكمة/مدينة القاعدة محافظة إب
حفظها الله وسائر بلاد المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :{ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82)}[المائدة:82].

فذم ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة اليهود، وذم سبحانه وتعالى المشركين، وبين سبحانه وتعالى أن أشد الناس عداوة لأهل الإيمان هم اليهود ومن كان من أهل الشرك ومن كان من المشركين، فهؤلاء هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، فاليهود من أشد الناس أذى للمؤمنين على مر التاريخ، فهم أعداء الرسل، وهم قتلة

الرسل، وهم المحاربون لدين المرسلين عليهم الصلاة والسلام، كما أخبرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى، فعداوتهم عداوة مستمرة، وحقدهم على أهل الإسلام والمسلمين من الحقد المستمر،{وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}[البقرة:217].

قال الله:{وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:120].

قال الله:{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم}[البقرة:109].

فجرهم الحسد الذي بأنفسهم إلى محاربة المسلمين، وإلى الحقد الدفين على أهل الإسلام والمسلمين، أولئك القوم قوم لعنهم الله عز وجل، وقوم غضب سبحانه وتعالى عليهم، وقوم مسخهم الله سبحانه وتعالى قردة وخنازير،{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (60)}[المائدة:60].

فهؤلاء قوم ملعونون لعنهم رب العالمين سبحانه وتعالى، ولعنهم أيضا الأنبياء والرسل،{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)}[المائدة:78،79].

قوم لعنهم الله عز وجل، ولعنهم الأنبياء، ولعنهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، قوم غضب رب العالمين سبحانه وتعالى، قوم مسخهم الله سبحانه وتعالى قردة وخنازير، قوم أضلهم الله سبحانه وتعالى عن سواء السبيل، قوم أنجس الناس قلوبا والعياذ بالله، قال سبحانه

وتعالى فيهم :{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ}[المائدة:41].

فقلوبهم قلوب نجسة، وأولئك قوم هم أخبث الناس سماعا وأخبث الناس مطعما، قال سبحانه وتعالى :{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} [المائدة:42].

فهم يسمعون الأكاذيب، ويأكلون الحرام،{فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}[النساء:160،161].

فهم أخبث الناس سماعا، وهم أخبث الناس مطعما، وأنجس الناس قلوبا والعياذ بالله، قوم غضب الله سبحانه وتعالى عليهم، قوم لعنهم الله قوم مسخهم الله إلى قردة وخنازير، فمثل هؤلاء القوم لا يأتي منهم الخير وأنى يأتي الخير من منبع الشر والسوء، فعداوة اليهود للمسلمين عداوة ظاهرة، عداوة بينة، فإذا ما حانت لهم الفرصة أظهروا ما في قلوبهم من الغل، وما في قلوبهم من الحسد، وما في قلوبهم من البغضاء والمكيدة لأهل الإسلام، قال سبحانه وتعالى:{كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64)}[المائدة:64].

يشعلون نيران الحرب بأنواع المكائد والمكر في أوساط المسلمين وربنا سبحانه وتعالى يسعى في إطفائها، لأن رب العالمين سبحانه وتعالى لا يحب المفسدين، كلما أوقدوا نارا للحرم أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين.

أولئك القوم توعدهم الله سبحانه وتعالى بالمذلة، توعدهم الله سبحانه وتعالى بالهلاك، توعدهم الله سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (167)}[الأعراف:167].

تأذن بمعنى أعلم الله سبحانه وتعالى وأخبر أنه سوف يسوم اليهود أشد العذاب إلى يوم القيامة، هذا إعلام من رب العالمين سبحانه وتعالى لأولئك القوم الذين غضب الله سبحانه وتعالى عليهم،{وَإِذْ تأَذّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنّ رَبّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنّهُ لَغَفُورٌ رّحِيمٌ (167)}

فهم متوعدون بالذلة والمهانة وبالعذاب الأليم، قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم،:{لَن يَضُرُّوكُمْ إِلّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمّ لَا يُنصَرُونَ (111)ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذّلّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا} أي أينما وجدوا{ إِلّا بِحَبْلٍ مّنَ اللّهِ وَحَبْلٍ مّنَ النّاسِ} أي بأمان وعهد من الله عز وجل إن هم دفعوا الجزية فإن هم يأمنون على أموالهم ودمائهم وإلا فإنهم في ذلة وهوان:{إِلّا بِحَبْلٍ مّنَ اللّهِ وَحَبْلٍ مّنَ النّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وّكَانُوا يَعْتَدُونَ (112)}[آل عمران:111،112].

ما ظلمهم رب العالمين سبحانه وتعالى وإنما ظلموا أنفسهم، قتلوا الأنبياء بغير حق، وصدوا عن سبيل الله عز وجل، وأفسدوا في الأرض افسادا عظيما، فلعنهم الله عز وجل، وغضب الله سبحانه وتعالى عليهم، وجعل عليهم الذلة، وجعل عليهم المسكنة، وتوعدهم رب العالمين سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم على أيدي المؤمنين على مر التاريخ، وهكذا أذلهم الله عز وجل فيما مضى على أيدي النصارى، ولما بعث رسول الله عليه والسلام أذلهم الله عز وجل على أيدي المؤمنين على يد رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين، {لَأَنتُمْ أَشَدّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مّنَ اللّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنّهُمْ قَوْمٌ لّا يَفْقَهُونَ (13)لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلّا فِي قُرًى مّحَصّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنّهُمْ قَوْمٌ لّا يَعْقِلُونَ

(14)}[الحشر:13،14].

هم قوم فيهم ما فيهم من الذلة، وفيهم ما فيهم من الخوف، ويرهبون من أهل الإسلام أشد من رهبتهم من رب العالمين سبحانه وتعالى كما أخبرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى، أولئك قوم توعدهم الله عز وجل إن أفسدوا أن يسلط عليهم من يقوم بإهلاكهم، ومن يقوم بدمارهم، قال سبحانه وتعالى:{وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4)فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5)ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6)إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7)عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8)}[الإسراء:4،8].

فقضى ربنا سبحانه وتعالى على بني إسرائيل بأنه سوف يحصل منهم إفسادين عظيمين في الأرض من قتل الأنبياء، ومن الظلم والبغي والعدوان في أوساطهم، سوف يحصل منهم ذلك مرتين، وتوعدهم الله سبحانه وتعالى بالاهلاك في المرتين وإن عادوا عاد الله سبحانه وتعالى إلى إهلاكهم، {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4)فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا} أي الإفساد الأول الحاصل منهم:{بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ} أي طافوا في دياركم والتمسوكم وتتبعوكم في دياركم وقاموا بإهلاككم وتقتيلكم{فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5)} فسلط الله عز وجل عليهم فيما مضى بعض الملوك، سلط عليهم بخت نصر فقام بإهلاكهم وبدمارهم وبتتبعهم في بيوتهم وفي طرقاتهم وأهلكهم إهلاكا عظيما، قال :{فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ

وَعْدًا مَّفْعُولًا (5)ثُمّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرّةَ عَلَيْهِمْ}أي لما تبتم إلى ربكم وأنبتم إليه جعلنا لكم القوة والغلبة على أعدائكم:{ثُمّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6)إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ} وإلا فإن الله سبحانه وتعالى غني عن عباده،{وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} أي فعليها،{ ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ } أي الإفساد الثاني لكم {لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} أي سوف يأتي إليكم أعدائكم مرة أخرى ويقتلوا فيكم ويأخذوا أموالكم فتسوء وجوهكم من أفعالهم:{لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ} أي بيت المقدس:{كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّةٍ وَلِيُتَبّرُوا} أي ليهلكوا،{مَا عَلَوْا}

أي ما ظهروا عليه {تَتْبِيرًا} أي اهلاكا، كل ما ظهروا عليه أهلكوه ودمروه، قال سبحانه وتعالى{عَسَىٰ رَبُّكُمْ} أي بعد ذلك:{أَن يَرْحَمَكُمْ} بكشف ما حصل لكم من البلاء والشدة، قال :{وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8)} أي سجنا، فمآلكم إن استمريتم على الكفر بالله عز وجل إلى نار جهنم والعياذ بالله، وإن عدتم إلى الإفساد في الأرض عاد الله سبحانه وتعالى في عقوبتكم، فهذا وعيد من رب العالمين سبحانه وتعالى لأولئك القوم الذين أفسدوا في الأرض، والذين أهلكوا الحرث والنسل، والذين حصل لهم ما حصل من الظلم والبغي في أوساط المؤمنين، والذين حصل ما حصل منهم من انتهاك الدماء المحرمة، ومن سفك الدماء المحرمة، ومن التدمير والتشريد فهذا إفساد عظيم حصل القوم في هذه الأيام وقبل هذه الأيام، ونحن في هذه الأيام نسمع تلك الأخبار المؤلمة تلك الأخبار الموجعة التي يتوجع منها كل مؤمن مما يحصل من أعداء الله عز وجل من اليهود الذين سعوا في تدمير مساكن إخواننا في فلسطين، سعوا في تدميرهم، وسعوا في تشريدهم، وألحقوا بهم الضرر الكبير، وهذا مما يدل على ما في قلوبهم الغل، وما في قلوبهم من الحسد، وما في قلوبهم من

البغضاء الشديدة، وهذا إفساد عظيم حصل من أولئك القوم نأمل من ربنا سبحانه وتعالى أن يعود لهم بالدمار والهلاك، وأن يبيدهم رب العالمين سبحانه وتعالى، وأن يسلط عليهم من يزيلهم، ومن يسومهم سوء العذاب، إن ربنا على كل شيء قدير، أولئك القوم لا أمان لهم، ولا عهد لهم، ولا ذمة لهم، هم أمة الخيانة،:{وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ}[المائدة:13].

هم أمة الخيانة لا يفون بعهد ولا بذمة، إذا حانت لهم الفرصة نقضوا العهود والمواثيق، لا عهد لهم ولا ميثاق، هم أهل الخيانة والمكر والعياذ بالله، علينا أن نعرف أعدائنا وما يكيدون بنا من أنواع المكائد، وأن نعادي أولئك القوم الذين هم أعداء لله عز وجل، وأعداء لرسل الله، هم قتلة الأنبياء كما اخبرنا بذلك رب العالمين سبحانه تعالى.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يرحمنا برحمته، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد : يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (30)}[الشورى:30].

إنما يحصل للمسلمين من تسلط أعدائهم ومن الشر النازل بهم إنما

هو بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، وما أصابتكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير، فإذا أردنا أن ننتصر على أعدائنا فعلينا أن نرجع الى ربنا، وأن نتوب إليه، وأن لا نتشبه بأعدائنا، فكيف ننتصر على أعدائنا وقد تشبهنا بهم، إن تشبهنا بهم فلنا الذلة والهوان، قال عليه الصلاة والسلام:" ومن تشبه بقوم فهو منهم.

فكيف تتشبه بأعدائك، أولئك القوم لم يتمسكوا بدينهم أنزل الله سبحانه وتعالى عليهم التوراة فلم يتحملوا التوراة ولم يعملوا بها وأعرضوا عنها فأذلهم الله عز وجل :{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا }[الجمعة:5].

فلم يحملوا التوراة ولم يعملوا بها، فإن تشبهنا بهم فأعرضنا عن كتاب الله عز وجل وعن هدي رسول الله عليه الصلاة والسلام فلن ننتصر عليهم، إن تشبهنا بهم في ذنوبهم وأخطائهم، أولئك القوم أحبوا الحياة الدنيا وعملوا لها فإن أحببنا الحياة الدنيا وعملنا لها فلن ننتصر عليهم ولا على غيرهم،{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ }[البقرة:96].

فهم حريصون كل الحرص على الدنيا وعلى البقاء فيها وعلى طول العمر، وحريصون على متاعها وعلى زينتها،{قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (6)وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7)} [الجمعة:6،7].

فإن أحببنا الحياة الدنيا كما أحب أولئك القوم الحياة الدنيا فكيف ننتصر عليهم وقد ساويناهم بذنوبهم وأخطائهم، وفضلوا علينا بالقوة والعدة والعتاد، فهذا مما لا يكون، وإنما ننتصر على أعدائنا بإيماننا بالله عز وجل، وبتقوانا لرب العالمين سبحانه وتعالى، وباستقامتنا على دين الله عز وجل، بهذا ننتصر على أعدائنا، لا ننتصر بكثرة عدد

ولا بعدة وإنما ننتصر بأعمالنا الصالحة، والنصر من عند الله عز وجل،{ ولا تهنُوا وَلَا تحزَنُوا وَأنتمُ الأعْلَوْنَ إن كُنتُم مُؤْمِنِينَ (139)}[آل عمران:139].

بهذا الشرط إذ حققنا الإيمان بالله عز وجل، واستقمنا على دين الله، ولم نرغب في الحياة الدنيا ورغبنا في الآخرة نصرنا الله سبحانه وتعالى على أعدائنا، وإلا فإن الله سبحانه وتعالى يسلط علينا الأعداء، جاء عند البزار وعند الحاكم وعند ابن ماجة من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهم، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:" ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِه إلا سَلَطَ اللهُ عليهم عَدُوّهم من غيرِهم ، فأخَذوا بعضَ ما كان في أيْدِيهم.

وعهد الله هو توحيده وطاعته، وعهد رسول الله عليه الصلاة والسلام هي سنته، وهكذا توحيد الله عز وجل، وهكذا عهد إلينا بطاعة الله، وعهد إلينا بكتاب الله وبسنته عليه الصلاة والسلام، كل ذلك داخل في عهد الله، وفي عهد رسوله، إذا لم نستقم على عهد الله وعهد رسوله سلط الله سبحانه وتعالى علينا الأعداء، جاء في مسند الإمام أحمد، وعند أبي داود من حديث ثوبان رضي الله عنه، عن رسول عليه الصلاة والسلام أنه قال:"

يُوشِكُ الأممُ أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأكلةُ إلى قصعتِها . فقال قائلٌ : ومن قلّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال : بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ ، ولكنّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السّيلِ ، ولينزِعنّ اللّهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم ، وليقذِفَنّ اللّهُ في قلوبِكم الوهْنَ . فقال قائلٌ : يا رسولَ اللهِ ! وما الوهْنُ ؟ قال : حُبُّ الدّنيا وكراهيةُ الموتِ.

فإذا كان المسلمون على هذه الصفة تكالب عليهم الأعداء من كل مكان فأذلوهم وأهانوهم، وإذا رجعوا إلى الله عز وجل واستقاموا على دين الله فلهم الغلبة ولهم المكنة بإذن الله عز وجل:{ولا تهنُوا وَلَا

تحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (139)}[آل عمران:139].
قال الله :{وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ} فمن نصر دين الله عز وجل، من نصر كتاب الله، ومن نصر سنة نبيه الكريم، ودافع عن دين الله فإن له النصر من الله عز وجل، فعلينا أن نرجع إلى ربنا، وأن نعلم أن ما وقع بنا بسبب ذنوبنا ومعاصينا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرج عن إخواننا المستضعفين في فلسطين، اللّهم فرج عنهم، اللّهم اكشف هموهم وغمومهم، اللّهم داوي مرضاهم، اللّهم فرج عنهم ما نزل بهم من الشدة والبلاء إنك على كل شيء قدير، اللّهم فرج ما نزل بهم من الشدة والبلاء إنك على كل شيء قدير، اللّهم عليك باليهود ومن تعاون معهم ومن تآمر معهم، إنك على كل شيء قدير، اللّهم دمرهم شر تدمير واجعلهم عبرة وعظة للآخرين، اللّهم إنك عليهم قادر اللّهم فانتقم لنا منهم إنك على كل شيء قدير، اللّهم إنا ندرأ بك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللّهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحد إنك على كل شيء قدير، اللّهم اغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها وأولها وآخرها وعلانيتها وسرها، ربنا إننا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها : أبو عبدالله زياد المليكي